

التبيان في تفسير القرآن

(152) معنا فلذلك الدين فادع. وقيل: معناه فلذلك القرآن فادع. والاول احسن وواضح وقوله (ولا تتبع أهواءهم) نهى للنبي (صلى الله عليه وآله) عن إتباع ما هو به المشركون والمراد به أمته. وقيل: ثلاث من كن فيه نجا: العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، والخشية في السر والعلانية. وثلاث من كن فيه هلك: شح مطاع، وهوى متبع، وعجب المرء بنفسه. وقوله (وقل آمنتم بما انزل الله من كتاب) أي قل لهم صدقت بما انزل الله من القرآن وبكل كتاب انزله الله على الانبياء قبلي (وأمرت لأعدل بينكم). وقيل في معناه قولان: أحدهما - أمرت بالعدل. والثاني - أمرت كي أعدل. وقل لهم أيضاً (الله ربنا وربكم) أي مدبرنا ومدبركم ومصرفنا ومصرفكم (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) ومعناه أن جزاء أعمالنا لنا من ثواب أو عقاب وجزاء أعمالكم لكم من ثواب أو عقاب، لا يؤاخذ احد بذنب غيره، كما قال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (1) (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة بيننا - في قول مجاهد وابن زيد - أي قد ظهر الحق فسقط الجدل والخصومة. وقيل: معناه إن الحجة لنا عليكم لظهورها، وليست بيننا بالاشتباه والالتباس. وقيل: معناه لا حجة بيننا وبينكم لظهور أمركم في البغي علينا والعداوة لنا والمعاندة، لا على طريق الشبهة، وليس ذلك على جهة تحريم إقامة الحجة، لانه لم يلزم قبول الدعوة إلا بالحجة التي يظهر بها الحق من الباطل فاذا صار الانسان إلى البغي والعداوة سقط الحجاج بينه وبين اهل الحق. ثم قال (الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير) أي المرجع حيث لا يملك احد الحكم فيه ولا الامر والنهي غيره، فيحكم بيننا بالحق. وفي ذلك غاية التهديد. وقيل: إن _____ (1) سورة 6 الانعام آية 164 وسورة 17 الاسرى آية 15 وسورة 35 آية فاطر آية 18 وسورة 39 الزمر آية 7 (*)